نجوم في الذاكرة

الحلقة 101

رسن بنيان صام عن التهديف طوال مشواره.. وجسّام أجبره على الاعتزال

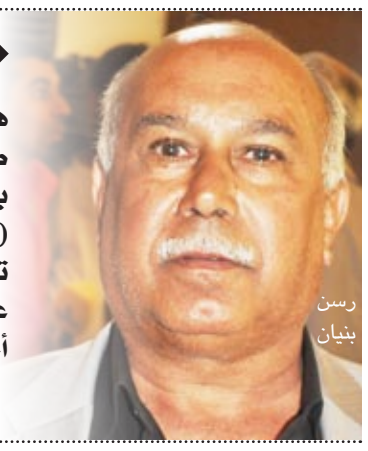
رسن بنيان

هناك نجوم قلائل يصمدون في ذاكرة الناس على مدى طويل من الزمن، لكونهم تركوا أثراً طيباً خلفهم من خلال البصمات العديدة التي يقدمونها فوق المستطيل الأخضر وكافأهم بالخلود الطويل في ذاكرة الجمهور الرياضي.
(المدى الرياضي) يحاول الغور في مسيرة نجوم المنتخبات العراقية السابقين الذين ترفض ذاكرة جمهورنا مغادرتهم لها، حيث صمدوا في البقاء فيها برغم مرور عقود عدة على اعتزالهم اللعب حتى أن قسماً منهم ابتعد عن الرياضة برمتها أو غادر العراق إلى بلدان أخرى.

□ كتب/ زيدان الربيعي

زاوية (نجوم في الذاكرة) تستعرض في حلقتها الـ١٠١ مسيرة لاعب وسط فريقي السكك والتجارة والمنتخبات الوطنية سابقا رسن بنيان طاهر الذي ولد عام ١٩٥٢ ولعب قرابة "٦" مباريات دولية، سيجد فيها القارئ الكثير من المحطات والمواقف المهمة والطريفة.

بداياته

بدأ اللاعب رسن بنيان حياته الرياضية في مدينة الثورة "الصدر حالياً" في بداية ستينيات القرن الماضي، حيث مثّل الفرق الشعبية هناك التي كانت تمثل الطموح الأهم لأبناء قطاعات هذه المدينة التي تعد المنجم الأهم للاعبي كرة القدم في العراق، وبعد أن أشتد عوده وبدأ يلفت الأنظار لمستواه الفني قرر الانضمام لفريق شباب السكك الذي كان يقوده مؤسس المدرسة الزورائية الراحل جرجيس الياس وذلك في موسم ١٩٦٦. ١٩٦٧ وكان معه بعض اللاعبين الشباب آنذاك والذين أصبحوا فيما بعد من أهم نجوم الكرة العراقية أمثال علي كاظم، حازم جسام، أنور جسام، فالح عبد حاجم، ثامر يوسف، جلال عبد الرحمن وثامر يوسف فضلاً عن فالح حسون الدراجي، سمير محمد علي، مقداد جرجيس، شيت جاسم، كاظم خلف، إبراهيم علي، حيث كان السكك الفريق الوحيد الذي لديه فريق شباب في العراق وهذا دليل أكيد على نضوج الفكر التدريبي والإداري لهذا النادي، وقد كان يشرف على تدريب فريق السكك الأول في ذلك الوقت الكابتن لطفي عبد القادر.

وخاض رسن بنيان أول مباراة له في دوري الكبار مع فريق السكك يوم ١٩٦٧/٩/٢١ ضد فريق القوة الجوية الذي كان متخماً بنجوم المنتخب الوطني الفائز ببطولة كأس العرب التي جرت في بغداد عام ١٩٦٦ ومع ذلك تمكن الفريق الشاب من تحقيق الفوز على هذا الفريق العريق بهدف واحد مقابل لا شيء سجله اللاعب علي كاظم بتسديدة قوية جداً من خارج منطقة الجزاء في مرمى الحارس إحسان بهية. وقد ظهر رسن بنيان في هذه المباراة كما ظهر بقية زملائه اللاعبين الشباب بمستوى رائع جداً لتمثل له هذه المباراة الخطوة الأولى في تحقيق طموحاته الكبيرة في عالم الكرة. وفي عام ١٩٦٨ ونظراً للمستوى الجيد الذي قدمه اللاعب رسن بنيان مع فريق السكك فقد تم اختياره إلى صفوف منتخب بغداد الأهلي الذي كان يشرف على تدريبه الراحل جليل شهاب. وفي عام ١٩٦٩ اختير رسن بنيان إلى منتخب المواصلات، حيث كان اختياره لهذين المنتخبين "بغداد الأهلي والمواصلات" دليلاً أكيداً على تطورٍ مستواه الفني والبدني واعترافاً كبيراً بمجهوده المتميز مع فريق السكك.

وفي عام ١٩٧٠ اختاره المدرب الراحل ثامر محسن ومساعده واثق ناجي إلى صفوف منتخب الشباب، حيث شارك هذا المنتخب في بطولة لجمهورية، وقد بات رسن بنيان أحد الذين تعتمد عليهم المنتخبات الوطنية.

وعند عام ١٩٧٣ شارك رسن بنيان مع المنتخب العراقي الذي لعب في بطولة كأس فلسطين الثانية التي جرت في ليبيا وحصل فيها على المركز الرابع بعد خسارته أمام المنتخب الجزائري " صفر . ٣ " بفارق ركلات الجزاء الترجيحية وكانت تشكيلة هذا المنتخب الذي أطلق عليه اسم منتخب العراق الثاني مجافية للحقيقة لأنه ضم الكثير من اللاعبين الكبار الذين سبق لهم أن مثلوا المنتخب الوطني في مناسبات سابقة عديدة أمثال مجبل فرطوس، رحيم كريم، جلال عبد الرحمن، جليل حنون وآخرون، حيث ظهر رسن بنيان بمستوى طيب جداً في هذه البطولة وكان من الأعمدة الأساسية في تشكيلة المنتخب. وبعد هذه البطولة دعا المدرب الراحل عادل بشير اللاعب الشاب رسن بنيان إلى صفوف المنتخب الوطني الذي كان يستعد للمشاركة ولأول مرة في تاريخه بتصفيات كأس العالم التي جرت في استراليا عام ١٩٧٣ إلا أن بعض المضايقات التي يمكن وضعها في الخانة السياسية فوتت الفرصة عليه وعلى بعض زملائه الآخرين في المشاركة بهذا الحدث التاريخي المهم جداً.

وبرغم كل المضايقات والظروف الصعبة التي واجهت رسن بنيان إلا أنه بقي يواصل مسيرته الرياضية مع فريق السكك الذي تحوّل اسمه لاحقاً فريق النقل ثم إلى فريق الزوراء وحقق معه إنجازات كبيرة.

خلاف يؤدي إلى إبعاده عن الزوراء

في عام ١٩٧٥ تم إبعاد المدرب الراحل جرجيس الياس من إدارة نادي الزوراء عبر ما يشبه "المؤامرة" أو الصفقة التي أطاحت بهذا المدرب الكبير ليتولى المهمة المدرب سعدي صالح والذي رحل عن دنيانا الفانية قبل أشهر من الآن وساعده في المهمة أنور جسام الذي اعتزل اللعب بوقت مبكر جداً بسبب تعرضه للإصابة في عينه ويقول رسن بنيان عن هذا التغيير: " إن المدرب المساعد أنور جسام كان هو الآمر الناهي في فريق الزوراء، لأن المدرب سعدي صالح يأخذ بكل آرائه وينفذها من دون اعتراض يذكر، لذلك حاول أنور جسام تشتيت أغلب اللاعبين القدامى في فريق السكك، وكنت أنا من بين اللاعبين الذين استهدفهم جسام بالإبعاد، علماً أنني كنت لاعباً أساسياً في تشكيلة فريق السكك الذي كان يشرف عليه جرجيس الياس ولم يحدث في يوم من الأيام أن أجلس على مصطبة الاحتياط وكنت أؤدي واجباتي على أحسن ما يرام بشهادة جرجيس الياس وكذلك بقية اللاعبين، لذلك تركت اللعب منذ عام ١٩٧٥ وفي نفسي غصة كبيرة، لأنني كنت أشعر أن لديَّ قدرات لخدمة فريقي الذي أحببته بشكل كبير جداً، لكن إرادة الآخرين أجهضت هذه القدرات وبرغم أنني لا أحبذ الحديث في هذا المجال، لكن بما أنني أتحدث ضمي سلسلة تاريخية تتحدث عن أبرز نجوم الكرة العراقية فلابد من ذكر الواقعة إنصافاً للتاريخ وللحقيقة من دون أن يكون هدفي من ذكر هذه الحادثة طعناً أو انتقاماً أو تشهيراً بأحد لأن كل الذي مّر أصبح في ذمة التاريخ".

وبعد ذلك جاءت إلى رسن بنيان دعوة من فريق الاقتصاد "التجارة" حالياً، حيث كان القائمون على هذا الفريق يريدون أن يعززوا صفوفه ببعض لاعبي الخبرة فوقع الاختيار على رسن بنيان الذي مثّل الفريق لمدة موسم واحد فقط وهو موسم ٧٥ . ١٩٧٦ وبعدها ترك الملاعب نهائياً بسبب زيادة هجمة المضايقات عليه.

أجمل مبارياته

خاض رسن بنيان العديد من المباريات الجميلة في مسيرته الرياضية ومن أبرزها مباراة السكك ونادي سراييفو اليوغسلافي التي جرت في ١٩٧١/١/١ التي انتهت عراقية بهدف واحد مقابل لا شيء، حيث أشاد مدرب الفريق اليوغسلافي بقدرات رسن بنيان الكبيرة في تلك المباراة وقال عنه:" أنه لاعب وسط ممتاز لم نستطع إيقاف دوره المهم والحيوي في وسط الميدان".

الاول من اليمين مع لاعبي الزوراء عام ١٩٦٧

مفارقة!

برغم أن رسن بنيان لعب الكثير من المباريات المحلية والخارجية إلا أنه لم يتمكن من تسجيل أي هدف يذكر في مسيرته الرياضية وهذه مفارقة غريبة جداً، لكن حقيقة كان يؤدي دوره في وسط الملعب على أتم وجه، لأنه كان يقوم بمهمة الربط ما بين المدافعين والمهاجمين، لأن خطط اللعب السائدة آنذاك كانت تلعب بطريقة ٤-٢-٤، أي أن رسن بنيان كان يقف في وسط الميدان وتكون مهمته ربط خط الدفاع بخط الهجوم وكان يؤدي هذه المهمة الصعبة على أحسن وجه.

أصعب المنافسين له

يؤكد رسم بنيان أن أصعب المنافسين الذي كان يواجههم في المباريات المحلية هم كاظم عبود، آرا هبرسوم، كاظم وعل، عبد الرزاق أحمد والأخير لاعب موهوب لا تعرف من أين تنتزع الكرة من أقدامه.
يرى أن اللاعب علي حسين رحيمة يشبهه كثيراً، لكن بنيان يؤكد أن تكنيكه أفضل بكثير من رحيمة، لأنه لم يكن يسلم الكرات بشكل خاطئ إلى زملائه إلا ما ندر.

مميزاته

يتميز اللاعب رسن بينان بمواصفات كبيرة ربما لا نجدها في لاعبي خط الوسط بالوقت الراهن منها قدرته الفائقة على الاحتفاظ بالكرة وتسليمها بدقة متناهية إلى زميله من دون أن يتسبب بحصول مضايقة أو إحراج له نتيجة مضايقة قد يتعرض لها من قبل منافس له، كذلك يمتاز بالقدرة على الربط الدقيق ما بين لاعبي الدفاع والهجوم، فضلاً عن تميزه بالقوة الجسمانية والبدنية والمراوغة والتكيف مع أي لاعب يلعب إلى جانبه، إلا أن الظروف التي تعرض لها لم تنصفه كثيراً ليودع الملاعب وهو في قمة العطاء.

أبرز المدربين

جرجيس إلياس، جليل شهاب، ثامر محسن، واثق ناجي، عادل بشير، سعيد صالح، أنور جسام وغيرهم.

ومضات من التاريخ

جوردون بانكس.. حارس عملاق أذهل الملك والثعالب!

□ إعداد / المدى الرياضي

"جووول" هي كل ما صدر عن صوت بيليه الرخيم بعد أن اجتازت الرأسية الموجهة نحو الأسفل حارس إنكلترا جوردون بانكس أمام ٦٧ ألف شخص غصّ بهم ملعب خاليسكو وملايين المشاهدين عبر التلفاز في مشارق الأرض ومغاربها .. كان قدرُ هذه الكرة أن تنتهي داخل الشباك ، لكن حامي العرين الإنكليزي كان له قولٌ آخر برغم إقراره بعد ذلك بأنه لم يكن يعتقد بوجود أي مجال لصد كرة الملك في أجواء حارة للغاية شهدتها مدينة جوادالاخارا المكسيكية.

إلا أن ذلك على وجه التحديد هو ما تمكن من إنجازه في مباراة المجموعة الثالثة في كأس العالم المكسيك ١٩٧٠ حيث دفع جسده إلى يمين المرمى وأرجع يديه إلى الخلف ومدّهما لمسافة كادت تتحدى قوانين الطبيعة وبحركة عجيبة تمكن عبر إبهامه من إبعاد كرة تيلستار إلى جوار القائم لتخرج من الملعب وتتحول إلى ضربة ركنية في حركة سريعة أدهشت الملايين.

لحظات لا تنسى

يتذكر بيليه تلك اللحظات قائلاً: من اللحظة التي ضربتُ الكرة برأسي، كنتُ متأكداً أنها ستدخل المرمى ، بدأت أقفز احتفالاً بتسجيل هدف ، ثم التفتُ إلى الوراء ولم أصدق أنها لم تدخل" ، ولا تزال هذه حتى الآن من أشهر حالات صدّ الكرة في تاريخ المستديرة الساحرة والتي وبحسب بانكس " كانت وبكل بساطة السبب الرئيس وراء شهرتي العالمية،" لكن الشهرة المتأتية من لحظة عبقرية واحدة كهذه تبخس ثمن مشوار استثنائي طويل في عالم كرة القدم بالنسبة لشخص كان لا يزال عامل بناء في الثامنة عشرة من عمره ولم يلعب في أهم دوري بريطاني في مسيرته الكروية إلا عندما أصبح في الثانية والعشرين تقريباً أما بيتر شيلتون، الذي خلّفه في حماية عرين نادي ليستر سيتي وصاحب القميص رقم ١ مع المنتخب الإنكليزي، فقد شارك للمرة الأولى في دوري الدرجة الأولى عندما كان في السادسة عشرة من عمره فقط.

هزيمة ماكلارن

لكن ابن مدينة شيفيلد سرعان ما عوّض دخوله المتأخر إلى عالم كرة القدم ، فبعد سبعة أشهر فقط من بدء مشواره الإحترافي مع شستر فيلد في ثالث الدوريات الإنكليزية من حيث الأهمية، وقّع بانكس عقداً مع ليستر سيتي مقابل سبعة آلاف جنيه إسترليني كحارس مساعد إلى جانب حامي العرين الأساسي ديف ماكلارن، إلا أنه سرعان ما أثبت علوّ كعبه واحتل مكان ماكلارن، الذي يمكن الإعتماد عليه أيضاً، وأقعده على دكة البدلاء واستمر في إبهار جماهير نادي الثعالب طوال ثماني سنوات بفطنته الحاضرة دوماً وتعامله الممتاز مع الكرة وسرعته الفائقة في التجاوب مع مجريات الأمور على المستطيل الأخضر.

وقد بلغت مسيرة هذا الحارس المخضرم أوجها مع نادي ليستر بالفوز بكأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة عام ١٩٦٤، وكاد يفوز بكأس الإتحاد الإنكليزي مرتين، ولكنه خسر على يد توتنهام هوتسبر القوي في نهائي عام ١٩٦١، وأمام مانشستر يونايتد بعد ذلك بسنتين في مباراة أهدى خلالها بانكس، على غير عادته، هدفين قاتلين للشياطين الحمر.

الروح المحركة

ونتيجة لصعود نجم شيلتون عام ١٩٦٧، قرر نادي ليستر بشكل مفاجئ بيع بانكس ابن التاسعة والعشرين ، فانضم إلى نادي ستوك سيتي الذي خاض معه ٢٤٦ مباراة بالتمام والكمال على مدى السنوات الخمس التالية ، وكان بمثابة الروح المحركة لناديه الجديد حتى رفع معه كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة عام ١٩٧٢، الذي لا يزال اللقب الوحيد للنادي في تاريخه.

لكن الخدمات التي أسداها بانكس لمنتخب بلاده كانت هي السبب في اعتباره أحد أعظم الحراس في التاريخ ، حيث كانت مباراته الدولية الأولى عام ١٩٦٣، وبرغم أنه لم يلفت الإنتباه كثيراً إلى أدائه في المباراة النهائية من كأس العالم ١٩٦٦ التي فازت فيها إنكلترا بأربعة أهداف لهدفين أمام المانيا الغربية، إلا أن أحداً لا يُشكك بالمساهمة التي قدمها لمنتخب الأسود الثلاثة في إيصاله إلى النهائي الكبير ، وفي الحقيقة تطلب الأمر ٤٤٢ دقيقة، أي حتى نهاية مباراة نصف النهائي أمام البرتغال، لينجح أيٌّ من الخصوم بهز شباك بانكس للمرة الأولى في البطولة ، لكن أوزيبيو تمكن أخيراً من وضع حدّ لهذا السجل المشرف بسبع مباريات حافظ فيها على شباكه ساكنة، ليبقى ذلك رقماً قياسياً في تاريخ المنتخب الإنكليزي.

دعامة الأسود

وشكل بانكس أيضاً أحد دعائم منتخب الأسود الثلاثة في المكسيك ١٩٧٠ ، حيث حافظ على نظافة شباكه في اثنتين من مباريات مرحلة المجموعات الثلاث، وتألق في صد كرات نجوم السامبا في المباراة التي انتهت بفوز البرازيل بهدف نظيف ، لكن كأساً من الشراب غير الجيدة احتساها عشية مواجهة ربع النهائي أمام ألمانيا الغربية، أدت إلى مرض بانكس وتسببت باستبداله من تشكيل المنتخب.

وقال عن ذلك المدرب ألف رامسي متأسفاً : "من بين جميع اللاعبين، خسرنا خدمات بانكس" وتم استدعاء بيتر بونيتي بديلاً عنه ، كانت إنكلترا متقدمة بهدفين لصفر وتمضي بخطوات ثابتة نحو الفوز، لكن هدف فرانز بيكنباور في الدقيقة الثامنة والستين أعاد الأمل إلى الألمان وقال "القيصر" بعد ذلك: إنه لو كان بانكس هو الذي يحرس المرمى، لما تمكن من هزّ الشباك . وفي النهاية تمكن لاعبو المدرب الألماني هيلموت شوين من انتزاع الفوز بنتيجة ٣-٢.

فقدان البصر

لم تكن هذه آخر النكسات المؤلمة التي يتعرض لها بانكس، ففي تشرين الأول من عام ١٩٧٢، وبينما كان لا يزال الحارس الأول للمنتخب الإنكليزي، خسر البصر في عينه اليمنى بعد تعرضه لحادث سير. وبعد ذلك لم يلعب في أهم دوريات إنكلترا، برغم أنه عاد بعد اعتزاله إلى المستطيل الأخضر لتمثيل نادي فورت لودرديل ستارايكرز في دوري أمريكا الشمالية لكرة القدم عام ١٩٧٧ قبل أن يعتزل نهائياً ويخلع عن يديه قفازه الذي لطالما شكّل حجر عثرة أمام أبرز مهاجمي العالم.

حيث قال القناص الإنكليزي الفذ جيمي جريفز: "عندما كنت أواجه جوردون، كنتُ أقول لنفسي كيف يمكنني التغلب على هذا الرجل؟"

وهو سؤال وجهه بيليه لنفسه بعد ظهر ذلك اليوم في المكسيك، حيث قال أسطورة القميص رقم ١٠ ممازحاً: "أعلم أنني سجلتُ ذلك الهدف، لكن بانكس تملّص منه." وقال بانكس عن ذلك: "إنه شيءٌ سيَذكُرني الناس بفضله دائماً، لن يذكروني لأنني فزتُ بكأس العالم، بل لأنني تصديت لتلك الكرة. تخيلوا مدى أهمية ذلك، كل ما يريده الناس هو الحديث عن تلك اللحظة."

يحتضن الملك بيليه

بانكس دخل التاريخ من اوسع أبوابه